كُتيّبُ الاستماعِ

الصّفُّ العاشرُ

الْفَصْلُ الدِّرَاسِيُّ الثَّاني

كتاب التمارين

10

منتديات صقر الجنوب التعليمية

حضارةُ العربِ
لـ (جوستاف لوبون)

كانَ الرسولُ محمدٌ – صلّى الله عليه وسلّم– شديدَ الضّبط، كثيرَ التّفكيرِ، صموتًا، حازمًا، سليمَ الطّويّةِ، صبورًا، قادرًا على احتمالِ المشاقِّ، ثابتًا، بعيدَ الهمّة، ليّنَ الطّبعِ وديعًا، وكانَ مقاتلًا ماهرًا، لا يهربُ أمامَ المخاطرِ، ولا يُلقي بيديْهِ إلى التّهلُكةِ، وكانَ يعملُ لإنماءِ خُلُقِ الشّجاعةِ والإقدامِ في بني قومِهِ، وكانَ عظيمَ الفِطنةِ، وكان رابطَ الجأش إذا هُزِمَ، ومُعتدلًا إذا انتصرَ.

أصابَ محمدٌ –عليه السّلامُ– في بلادِ العربِ نتائجَ لم تُصِبْ مثلَها جميعُ الدّياناتِ الّتي ظهرتْ قبلَ الإسلام؛ ولذلكَ كانَ فضلُ محمدٍ – عليه السّلام– على العربِ عظيمًا، وإذا ما قيستْ قيمةُ الرّجالِ بجليلِ أعمالِهم كانَ محمّدٌ منْ أعظمِ مَنْ عرفَهُمِ التّاريخُ، والتّعصّبُ الدّينيُّ هو الّذي أعمى بصائرَ مؤرّخي الغربِ عَنِ الاعترافِ بفضلِهِ.

إنّ القوةَ لم تكنْ عاملًا في انتشارِ القرآنِ، ممّا تركَ المغلوبينَ أحرارًا في أديانِهم؛ فإذا حَدَثَ أَنِ اعتنقَ بعضُ الأقوامِ النصرانيةُ الإسلامَ، واتّخذوا العربيّةَ لغةً لهم؛ فذلك لِما رأَوْهُ منْ عدلِ العربِ الغالبينَ، ممّا لم يرَوْا مثلَهُ مِنْ سادتِهم السّابقينَ، ولِما كانَ عليهِ الإسلامُ مِنَ السّهولةِ الّتي لم يعرفوها مِنْ قبلُ. لم ينتشرِ القرآنُ إذن بالسيفِ، بلِ انتشرَ بالدّعوةِ وحدَها، وبالدّعوةِ وحدَها اعتنقتْهُ الشّعوبُ.

أدركَ الخلفاءُ المسلمونَ إنّ النُّظُمَ والأديانَ ليستْ ممّا يُفْرَضُ قَسْرا؛ وكانَ مِنْ سياستِهم الثّابتةِ إذا ما أرادوا الاستقرارَ بقُطْرٍ، أنْ يكونوا على وئامٍ معَ الأهلينَ المغلوبينَ، وأنْ يحترموا دينَهم وشرائعَهم؛ فعاملوا أهَل كلِّ

قُطْرٍ استولوا عليهِ بلطفٍ عظيمٍ، تاركينَ لهم قوانينَهم ونُظُمَهم ومعتقداتِهم، غيرَ فارضينَ عليهم سوى جزيةٍ زهيدةٍ في الغالبِ، إذا ما قيستْ بما كانوا يدفعونَ سابقًا، في مقابلِ حفظِ الأمنِ بينهم؛ فالحقُّ أنّ الأُممَ لم تعرفْ فاتحينَ متسامحينَ مثلَ العربِ، ولا دينًا سَمْحًا مثلَ دينِهم.

وما جَهِلَهُ المؤرّخونَ من حِلْمِ العربِ الفاتحينَ وتسامحَهم كانَ مِنَ الأسبابِ السّريعةِ في اتّساعِ فتوحِهم وفي سهولةِ اعتناقِ كثيرٍ مِنَ الأممِ لدينِهم ونُظُمِهم ولغتِهم الّتي رسختْ وقاومتْ جميعَ الغاراتِ، وبقيتْ قائمةً حتّى بعدَ تواري سلطانِ العربِ عَنْ مسرحِ العالمِ.

ومنَ الأمثلةِ على تسامحِ العربِ ورأفتِهم بالمغلوبين، أنّ العربَ حاصروا الإسكندريةَ حصارًا دامَ أربعةَ عشرَ شهرًا، وقُتِلَ في أثنائِهِ ثلاثةٌ وعشرونَ ألفَ جنديٍّ منَ العربِ، وإنّ عمرَو بنَ العاصِ كانَ سَمِحًا رحيمًا نحوَ أهلِ الإسكندريّةِ معَ تلكَ الخسارةِ التي أُصيبَ بها العربُ، ولم يقسُ عليهم، وصنعَ ما يكسِبُ بهِ قلوبَهم، وأجابَ مطالبَهم، وأصلحَ سُدودَهم وترَعَهم وأنفقَ الأموالَ الطائلةَ على شؤونِهم العامةِ.

وبالغَ العربُ في احترامِ حقِّ التملّكِ، حتّى ما كانَ منه خاصًّا بالمغلوبين، ومن ذلكَ أنَّ الأراضي التي أُخِذَتْ مِنَ المغلوبين بالفتحِ أُعيدتْ إليهم على أن يؤدّوا خِراجًا قلّما يزيدُ على خُمْسِ محصولاتِها، ويؤدي إحياءُ المواتِ عندَ العربِ إلى حقِّ التملكِ.

وكانَ للعربِ تأثيرٌ عظيمٌ في صقليّةَ؛ فقد كانتْ حينَ جلا العربُ عنها أرقى ثقافةً وصناعةً منها حين دخلوها. وتُركَ لنصارى صقليةَ كلَّ ما لا يمسُّ النظامَ العامَّ؛ فكانَ لهم كما في زمنِ الرّومِ قوانينُهم المَدَنيّةُ والدّينيةُ، وكانَ منهم حكامٌ للفصلِ في خصوماتِهم، وجبايةُ الجزيةِ السنويّةِ الّتي فرضَها

العربُ عليهم، وكانت هذهِ الجزيةُ الَّتي هي دونَ ما كانَ يأخذُهُ الرّومُ، لا تُؤْخَذُ مِنْ رجالِ الدّينِ والنساءِ والأولادِ.

وجعلَ العربُ كلَّ ما لَهُ علاقةٌ بالحقوقِ المَدَنيّةِ؛ كالتّمَلّكِ والإرثِ وما إليهما، ملائمًا لعاداتِ صِقِلّيَةَ، ولم يرغبِ النورمانُ عنهُ حينَ استولوا عليها، وكانَ القساوسةُ أحرارًا في الخروجِ لابسينَ حُلَلَهُم الدّينيّةَ ليناولوا المرضى القُربانَ الأقدسَ. ولم تكدْ أقدامُ العربِ ترسخُ في صقليةَ حتى أقبلوا على الزّراعةِ والصّناعةِ فانتشلوهما بسرعةٍ مِنَ الانحطاطِ الَّذي كانتا فيه، وأدخلوا إلى صقليةَ زراعةَ القطنِ وقصبِ السكرِ والدَرْدار (1) والزيتونَ وحفروا فيها التُّرَعَ والقنواتَ التي لا تزالُ باقيةً، وأنشأوا فيها المجاريَ المعقوفةَ الَّتي كانتْ مجهولةً قبلَهم.

وأنشأَ العربُ بسرعةٍ حضارةً جديدةً شديدةَ الاختلافِ عمّا سبَقَها، واتَّصَلَتْ بهم أممٌ متنوعةٌ، وتمكَّنوا مِنْ حَمْلِ أممٍ كثيرةٍ على اعتناقِ دينِهم، ولُغتِهم، وعاداتِهم، وطبائعِهم، وفنِّ عمارتِهم. وكان دَوْرُ التّسامحِ الدّينيِّ منطلقًا في ازدهارِ حضارتِهم، وحسبُنا الإشارةُ إلى قصّةِ أحدِ علماءِ الكلامِ العربِ الَّذي كانَ يحضرُ ببغدادَ دروسًا كثيرةً في الفلسفةِ يشتركُ فيها أُناسٌ مِنَ اليهودِ والزّنادقةِ والمجوسِ والمسلمينَ والنّصارى،.. إلخ؛ فيُسْتَمَعُ إلى كلِّ واحدٍ منهُم باحترامٍ عظيمٍ، ولا يُطْلبُ منهُ إلا أن يستندَ إلى الأدلّةِ الصادرةِ عَنِ العقلِ، فتسامحٌ كهذا لم تصلْ إليهِ أوروبا بعدَ ما قامتْ بهِ في أكثرَ مِنْ ألفِ سنةٍ مِنَ الحروبِ الطّاحنةِ.

(غوستاف لوبون، حضارة العرب)

رسائلُ الجاحظِ في الحنينِ إلى الأوطانِ

إنّ السببَ الذي بَعَثَ على جَمْعِ نُتَفٍ من أخبارِ العربِ في حنينِها إلى أوطانِها وشوقِها إلى تُرْبِها وبُلدانِها، أنّي فاوضْتُ بعضَ مَن انتقلَ من الملوكِ في ذِكْرِ الدِّيارِ والنِّزاعِ إلى الأوطانِ، فَسَمِعْتُهُ يَذْكُرُ أَنَّهُ اغْتَرَبَ مِنْ بَلَدِهِ إلى آخرَ أَمْهَدَ مِنْ وَطَنِه، وأَعْمَرَ مِنْ مَكانِهِ، وأَخْصَبَ مِنْ جَنابِه. ولم يَزَلْ عظيمَ الشأنِ جليلَ السلطانِ، تَدينُ لَه مِنْ عشائرِ العَرَبِ ساداتُها وفتيانُها، ومِنْ شُعوبِ العَجَمِ أنجادُها وشُجْعانُها، يَقودُ الجُيوشَ ويَسوسُ الحُروبَ وليسَ ببابِه إلا راغبٌ إليْهِ أَو راهبٌ مِنْهُ، فكانَ إذا ذَكَرَ التُّرْبَةَ والوَطَنَ حَنَّ إليْهِ حنينَ الإبلِ إلى أَعْطانِها، وكانَ كما قالَ الشاعرُ:

إذا ما ذَكَرْتُ الثَّغْرَ فاضَتْ مَدامِعي
منتديات صقر الجنوب التعليمية
وأَضْحى فُؤادي نُهْبَةً لِلْهماهِمِ
حنيناً إلى أرضٍ بها اخْضرَّ شارِبي
وحُلَّتْ بها عَني عُقودُ التَّمائِمِ
والطَفُ قَوْمٍ بالفَتى أهلُ أَرْضِه
وأَرْعاهُمُ لِلْمَرءِ حَقَّ التقادُمِ

وقالَتْ العَجَمُ: مِنْ عَلامَةِ الرُّشْدِ أنْ تكونَ النَّفْسُ إلى مَوْلِدِها مُشْتاقَةً، وإلى مَسْقَطِ رأسِها تَوّاقَةً. وقالتْ الهِندُ: حُرْمَةُ بلدِكَ عليكَ مِثْلُ حُرْمَةِ أَبَويْك؛ لأنّ غِذاءَكَ مِنْهُما، وغِذاءَهما مِنه. وقال آخرُ: احْفَظْ بَلداً رشَّحَكَ غِذاؤُه، وارْعَ حِمَىً أكنَّكَ فِناؤُه. وأوْلى البُلْدانِ بِصَبابَتِكَ إليْهِ بَلَدٌ رَضِعْتَ ماءَهُ وطَعِمْتَ غِذاءَهُ. وكانَ يُقالُ: أرْضُ الرَّجُلِ ظِئْرُهُ، ودارُهُ مَهْدُهُ. والغَريبُ النَّائي عن بَلَدِهِ المُتَنَحِّي عَنْ أَهْلِهِ، كالثَّوْرِ النادِّ عَنْ وَطَنِهِ، الذي هُوَ لِكلِّ رامٍ قنيصَة.

وقالَ آخرُ: الكريمُ يَحِنُّ إلى جنابِه، كما يَحِنُّ الأسدُ إلى غابِه. وقالَ آخرُ: تُرْبَةُ الصِّبا تَغْرِسُ في القَلْبِ حُرْمَةً وَحَلاوَةً، كما تَغْرِسُ الولادَةُ في القَلْبِ رِقَّةً وَحَفاوَةً. وقالَ آخرُ: أَحقُّ البُلدانِ بِنِزاعِكَ إليْهِ بَلدٌ أَمَصَّكَ حَلَبَ رَضَاعِه. وقالَ آخرُ: إذا كانَ الطَّائِرُ يَحِنُّ إلى أَوْكارِه، فالإنسانُ أَحقُّ بالحنينِ إلى أَوْطانِه. وقالتْ الحُكَماءُ: الحنينُ مِنْ رِقَّةِ القَلْبِ، وَرِقَّةُ القَلْبِ مِنَ الرِّعايَةِ، والرِّعَايَةُ من الرَّحْمَةِ، والرَّحْمَةُ مِنْ كَرَمِ الفِطْرَةِ، وَكَرَمُ الفِطْرَةِ مِنْ طَهارَةِ الرِّشْدَةِ، وطَهارَةُ الرِّشْدَةِ مِنْ كَرَمِ المَحْتِدْ. وقال آخر: ميلك إلى مولدك من كرم مَحْتِدِكَ. وقالَ آخرُ: عُسْرُكَ في دارِكَ أعزُّ لكَ مِن يُسرِكَ في غُرْبَتِك. وأَنْشَدَ:

لَـقُـرْبُ الدَّارِ في الإقْتارِ خَيْرٌ
مِنَ العَيْشِ المُوسَّعِ في اغْتِرابِ

منتديات صقر الجنوب التعليمية

وقالَ آخرُ: الغريبُ كالغَرْسِ الذي زايَلَ أَرْضَهُ، وفَقَدَ شِرْبَه؛ فَهُوَ ذاوٍ لا يُثْمِرُ، وذابِلٌ لا يَنْضُرُ. وقالَ بَعضُ الفلاسِفَةِ: فِطْرَةُ الرَّجُلِ مَعْجونَةٌ بِحُبِّ الوَطَنِ؛ ولذلكَ قالَ أبقراط: يُداوَى كُلُّ عليلٍ بِعقاقيرِ أَرْضِه، فإنّ الطبيعةَ تَتَطلَّعُ لِهوائِها، وتَنْزِعُ إلى غِذائِها. وقالَ جالينوس: يَتَرَوَّحُ العَليلُ بِنَسيمِ أَرْضِه، كَما تَنْبُتُ الحَبَّةُ بِبَلِّ القَطْرِ.

وقالَ ابْنُ الزبير: «لوْ قَنَعَ النَّاسُ بِأَرْزاقِهِمْ قَناعَتِهِمْ بِأَوْطانِهِمْ ما اشْتَكى عَبْدٌ الرِّزْقَ». وتَرى الأَعْرابُ تَحِنُّ إلى البَلَدِ الجَدْبِ، والمَحَلِّ القَفْرِ، والحَجَرِ الصَّلْدِ، وتَسْتَوْخِمُ الرِّيفَ. وتَرى الحَضَريَّ يُولَدُ بِأَرْضِ وَباءٍ ومُوتانٍ* وقلَّةِ خِصْبٍ، فإذا وَقَعَ ببلادٍ أَرْيَفَ مِنْ بِلادِه، وجَنابٍ أَخْصَبَ مِنْ جَنابِه، واسْتَفادَ غِنىً، حَنَّ إلى وَطَنِهِ وَمُسْتَقَرِّه. ومما يُؤكد ما قُلْنا في حُبِّ الأَوْطانِ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ حينَ ذَكَرَ الدِّيارَ يُخْبِرُ عَنْ مَواقِعِها مِن قُلوبِ عِبادِه، فقال: « ولو أَنَّا كتبنا عليهم أنِ اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم»؛ فَسوّى بين قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ وبينَ الخُروجِ مِن دِيارِهِمْ.

وقالَ عُمَرُ (رضي الله عنه): «عَمَّرَ اللهُ البلدانَ بِحبِّ الأوطانِ. وكانَ يُقالُ: لولا حُبُّ الأوْطانِ لَخَسِرَتْ البُلْدانُ». وقالَ عبدُ الحميدِ الكاتبُ، وذَكَرَ الدُّنيا: «نَفَتْنا عن الأوطانِ، وقَطَعَتْنا عن الإخوانِ». وقالَ حكيمٌ: مِن أَماراتِ العاقلِ بِرُّهُ لإخوانِهِ، وحنينُه لأوْطانِهِ، ومُداراتِه لأهلِ زمانِه. وقالتْ العربُ: حِماكَ أَحْمَى لكَ، وأَهْلُكَ أَحْفَى بِكَ. وقيلَ: الغُربَةُ كُرْبةٌ، والقِلَّةُ ذِلَّةٌ. وقالَ شاعِرٌ:

لا تَرْغبوا إِخوتي في غربةٍ أبدا منتديات صقر الجنوب التعليمية

إنّ الغريبَ ذليلٌ حيثُما كانا

وقالَ آخرُ: لا تَنْهَضْ مِن وَكْرِكَ فَتَنْقُصَكَ الغُربةُ، وتَضيمَك الوَحْدةُ. وقالَ آخرُ: لا تَجْفُ أرضاً بها قوابِلُكَ، ولا تَشْكُ بلداً فيه قَبائِلُكَ. وقالَ أصحابُ القَيافَةِ في الاسْتِرْواحِ: إذا أَحَسَّتْ النَّفْسُ بِمَوْلِدِها* تفتَّحَتْ مسامُّها فَعَرَفَتْ النسيمَ. وذكرَ أعرابيٌّ بلدةً فقالَ: رَمْلَةٌ كُنْتُ جنينَ رُكامِها، ورَضيعَ غمامِها، فَحَضَنَتْني أَحشاؤُها، وأَرْضَعَتْني أحساؤُها. وشبَّهَتْ الحُكَماءُ الغريبَ باليتيمِ اللطيمِ الذي ثَكِلَ أَبويْه؛ فلا أُمَّ تَرأَمُه ولا أبَ يَحْدِبُ عَليْه. وقالتْ أعرابيةٌ: إذا كنتَ في غيرِ أهلِكَ فلا تنسَ نصيبَك من الذلِّ.

وكانتْ العربُ إذا غَزَتْ وسافَرَتْ حَمَلتْ مَعَها مِن تُربَةِ بَلدِها رمْلاً وعَفَرَا تَسْتَنْشِقُهُ عِنْدَ نَزْلَةٍ أو زُكامٍ أو صُداعٍ. وقالَ آخرُ: أرضُ الرَّجُلِ أَوضحُ نَسَبِهِ، وأهلُه أَخْضرُ نَشَبِه. وقيلَ لأعرابيٍّ: كيفَ تصنعُ في الباديةِ إذا اشتدَّ القيظُ، وانتعلَ كلُّ شيءٍ ظِلَّهُ؟ قالَ: وهل العيشُ إلا ذاكَ؟ يمشي أحدُنا ميلا فَيَرْفَضُّ عَرَقاً، ثم ينصِبُ عصاهُ ويُلقي عليها كِساءَه، ويجلِس في فَيْئِهِ يَكتالُ الريحَ، فَكأَنَّهُ في إيوانِ كِسرى!!!

(الجاحظ، الحنين إلى الأوطان)

الإدمانُ على وسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ
لـ (عبد الغني الحاوري)

أحدثتْ وسائلُ التواصلِ الاجتماعيِّ طفرةً كبيرةً في حياتِنا المعاصرةِ؛ وتغيُّراتٍ وتحدّياتٍ كثيرةً في الجوانبِ الفكريّةِ والثقافيّةِ والاجتماعيّةِ والسياسيّةِ والاقتصاديّةِ، إضافةً إلى ما أحدثَتْهُ منْ آثارٍ كبيرةٍ في النسيجِ الاجتماعيِّ؛ منها الإيجابيُّ ومنها السلبيُّ، ولعلَّ منْ آثارِها السلبيّةِ ما يُعرَفُ بالإدمانِ.

منتديات صقر الجنوب التعليمية

ظهرُ مصطلحُ «إدمان الإنترنتِ» عام 1995، عندما نشرَ (أونيل) مقالةً بعنوانِ: «سحرُ وإدمانُ الحياةِ على شبكةِ الإنترنتِ»، وتبِعَهُ (جولدبرغ) عام 1996، الذي رأى أنّ وصفَ هذا الإدمانِ بالاضطرابِ السلوكيِّ، وتعدُّ عالمةُ النفسِ الأميركيّةُ (كيمبرلي يونغ) أولَ مَنْ وَضَعَ مصطلحَ «إدمان الإنترنتِ» بمفهومهِ الطبّيِّ النفسيِّ الواضحِ، وهي مِنْ أوائلِ أطبّاءِ النّفسِ الّذين عكفوا على دراسةِ هذهِ الظّاهرةِ في الولاياتِ المتّحدةِ الأميركيّةِ.

ويُعرّفُه بعضُ العلماءِ بـ «الاستخدامُ المرَضيُّ للشّبكةِ الّذي يؤدّي إلى اضطرابٍ في السُّلوكِ»، وفي تعريفٍ آخرَ هو: «ضعفُ مقاومةِ المستخدمِ للإنترنتِ من جهةِ تركِه أو محاولةِ الابتعادِ عنه؛ إذ يستحوذُ عليهِ؛ بحيث يصبحُ الشخصُ معتمدًا عليهِ قسريًّا؛ مما يؤدّي إلى ضعفِ الأداءِ الوظيفيِّ والمهنيِّ والاجتماعيِّ». أمّا الجمعيّةُ الامريكيّةُ للطبِّ النفسيِّ (APA) فقد عرّفَتْه بأنّه اضطرابٌ سيكولوجيٌّ قسريٌّ نتيجةَ عدمِ الإشباعِ مِنِ استخدامِ الإنترنتِ، والمصابُ بهذا الاضطرابِ يعاني من أعراضٍ عديدةٍ».

مِنْ أبرزِ أعراضِ هذا الضّربِ مِنَ الإدمانِ: الاكتئابُ والشعورُ بالإحباط؛ فالشخصُ المفرطُ في استخدامِ وسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ هو أكثرُ الأشخاصِ عرضةً للمشاكلِ والاضطراباتِ النفسيّةِ، ويعودُ السّببُ في هذهِ الاضطراباتِ إلى أنّه كلّما زادَ إفراطُ الفردِ في الاستخدامِ تراجعَتْ مهاراتُهُ الاجتماعيّةُ والشّخصيّةُ والأسريّةُ، أو فُقِدَتْ؛ لأنّ هدفَه الرئيسَ الهروبُ من الواقعِ، فهو لا يسعى لتطويرِ مهاراتِهِ الذّاتيّةِ اللازمةِ لتحمّلِ أعباءِ الحياةِ، فتسيطرُ عليهِ الشخصيّةُ الانسحابيّةُ، الّتي تتمثّلُ في انكفائِهِ على ذاتِه؛ الأمرُ الّذي يؤدّي بِه إلى صدماتٍ نفسيّةٍ بسببِ دخولِه في مشكلاتٍ متعدّدةٍ مع أسرتِه ومجتمعِه، وهو ما قد يتحوّلُ إلى اكتئابٍ. ومِنْ أعراضِ الإدمانِ أيضًا التوتُّرُ وفرطُ العصبيّةِ إنْ توقّفَ الإنترنتُ، أو لم يتمكّنْ من الدّخولِ إليهِ لسببٍ ما، فيجدُ نفسَه مضطربًا حتّى يعودَ إليهِ.

منتديات صقر الجنوب التعليمية

ويشعرُ المدمنُ بالرغبةِ الدائمةِ والحاجةِ المستمرّةِ إلى المزيدِ مِنَ الوقتِ على وسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ، فهو غيرُ قادرٍ على التحكّمِ في وقتِه؛ ممّا يتسبّبُ في انسحابِه مِنْ واجباتِه أو تقصيرِه فيها. ووفقًا لعالِمةِ النفسِ الأميركيّةِ (كمبرلي يونج) فإنّ استخدامَ المرءِ للإنترنتِ أكثرَ من 38 ساعةً أسبوعيًّا يعدُّ مؤشرًا على الإدمانِ. ويتّصلُ بهذهِ النقطةِ أنّ المدمنَ يُخفي الفترةَ الحقيقيّةَ الّتي قضّاها على وسائلِ التواصلِ لشعورِه بالتأنيبِ المستمرِّ، ممّا يضطرُّهُ للكذبِ، وتلكَ مُعضِلةٌ أخرى. ومن الأهميّةِ بمكانٍ أنْ نفرّقَ هنا بينَ استخدامِ وسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ لأغراضٍ علميّةٍ أو عمليّةٍ تتّصلُ بحياتِنا، وبينَ استخدامِها دونَ هدفٍ محددٍ؛ فبعضُ الأشخاصِ تضطرُّهم طبيعةُ عملِهم إلى التواصلِ مع الزبائنِ والمشتركينَ لفترةٍ طويلةٍ؛ فلا يعدُّ هذا إدمانًا.

ويذكرُ الدارسونَ مجموعةً من الأسبابِ المباشرةِ للإدمانِ؛ ومن أهمِّها

البطالةُ والفراغُ؛ فربّما لا يجدُ الفردُ عملًا، أو أنّ لديه وقتًا طويلًا لا يدري كيف يقضيه، فيتّجهُ لتبديدِه متنقّلًا بينَ هذهِ الوسائلِ الاجتماعيّةِ، ومن هنا تبدأُ المشكلةُ وتظهرُ الانحرافاتُ؛ فالشخصُ الَّذي لا يحملُ أهدافًا في حياتِهِ هو الأكثرُ عرضةٌ لكلِّ أنواعِ المشاكلِ والانحرافاتِ. منتديات صقر الجنوب التعليمية

باتَتْ ظاهرةُ الإدمانِ على مواقعِ التّواصلِ الاجتماعيِّ مشكلةً كبيرةً تؤرّقُ الوالدين، وتعاني منها الكثيرُ مِنَ الأُسَرِ؛ فالأبناءُ والبناتُ ينهمكونَ مع هذهِ الوسائلِ، وقد نسوا أو تناسَوا واجباتِهم أو مسؤوليّاتِهم الدينيّةِ والشخصيّةِ والأسريّةِ والاجتماعيّةِ وغيرَها من المسؤوليّاتِ، وقد ظنّوا أنّ هذهِ الوسائلَ ستجلبُ لهم السّعادةَ، لكنّ الفردَ العاقلَ لا يبحثُ عَنْ سعادتِه في شيءٍ سيتحوّلُ فيما بعدُ إلى مصدرٍ للتّعاسةِ والاكتئابِ، والشخصُ الّذي يتمتّعُ بعلاقاتٍ اجتماعيّةٍ وأسريّةٍ سليمةٍ في مأمنٍ من الوقوعِ في تلك الاضطراباتِ النفسيّةِ، فمتانةُ العلاقاتِ والصداقاتِ الَّتي يتمتّعُ بها تحميهِ من الانزلاقِ في ذلك الإدمانِ.

(عبد الغني الحاوري، العلاقات الأسرية في ظل الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي)

رسالةٌ إلى ولدي
لـ (أحمد أمين)

أيْ بُنيَّ:

أيْ بُنيَّ إنّي لَأعلمُ أنّك قد خُلِقْتَ لزمنٍ غيرِ زمني، ورُبِّيت تربيةً غيرَ تربيتي، ونشأْتَ في بيئةٍ غيرِ بيئتي، وتعلّمْتُ أوّلَ أمري في كُتّابٍ متواضعٍ، نجلسُ فيهِ على الحصيرِ، ويعلِّمُنا مدرسٌ جبّارٌ، وأنت تعلّمْتَ في روضةِ الأطفالِ؛ حيث تشرفُ عليك آنسةٌ رقيقةٌ مهذبةٌ وتقدّمُ لك تعليمَ القراءةِ والكتابةِ في إطارٍ مِنَ الصّورِ والرُّسومِ والأغاني وما إلى ذلك. وكنتُ أعيشُ مَعَ كتابي على الفول النّابتِ والفول المدمّسِ، وأنت تعيشُ في روضتِك على اللبنِ والشّاي والبسكوتِ وما إلى ذلك.

منتديات صقر الجنوب التعليمية

ولكنْ برغم كلِّ هذا فالفروقُ –مهما كانت– فروقٌ جزئيّةٌ، ولا يزال بيني وبينك وجوهُ شبهٍ أعمقُ من هذهِ المظاهرِ، فالتغيّراتُ بينَ الناسِ –مهما اختلفت الأزمنةُ والأمكنةُ– تغيّراتٌ سطحيّةٌ وأمورٌ عرضيّةٌ، أمّا الإنسانُ في جوهرِه، والجمعيّاتُ البشريّةُ في نزعاتِها الأصيلةِ فترجعُ إلى أصولٍ واحدةٍ، ومن أجلِ هذا كانت تجاربُ السلفِ تفيدُ الخلفَ. فلأقصّ عليك شيئاً مِنْ تجاربي الّتي أعتقدُ أنّها تفيدك، مهما اختلفت بيئاتُها ومدارسُها وثقافتُها.

أهمُّ ما جرّبتُهُ في حياتي قولُ الحقِّ والتزامُه، وتحرّي العدلِ وعملُه، يكسبُ الإنسانُ من المزايا ما لا يقدَّرُ، لقد احتملتُ في سبيلِ ذلكَ بعضَ الآلامِ، وأغضبتُ بعضَ الأنامِ، وضاعت عليَّ من أجلِه بعضُ المصالحِ، لكني برغمِ ذلك كلّه لقد استفدتُ منهُ أكثرَ مما خسرتُ، لقد استفدتُ منه راحةَ الضّميرِ، واستفدتْ منه ثقةَ الناس بما أقولُ وأعملُ، واستفدت منهُ حسنَ ظنّهم بما يصدرُ عنّي ولو لم يفهموا سببَهُ، ومَعَ هذا فقد استفدتُ منهُ أيضًا ماديًّا أكثرَ

ممّا استفادَ غيري، ممن لم يلتزموا الحقَّ ولم يراعوا الصدقَ والعدلَ.

ومن أهمّ تجاربي أيضاً أنّي رأيت كثيرًا من الناس يخطئون فيظنّون أنّ المالَ هو كلّ شيء في الحياة. يبيعونَ أنفسهم للمالِ، ويحاولونَ، ويحاولونَ أنْ يتزوجوا للمالِ. ويضيعون أعمارهم للمال، ويفرّطون في الفضيلة للمال، وقد أقنعتني التّجاربُ أنّ المالَ وسيلةٌ مِنْ وسائلِ السعادةِ حقّاً، بشرط أنْ يُطلَبَ باعتدالٍ، وينفقَ في اعتدالٍ، وبشرط ألا يكونَ ما تحصّـلُهُ كثيراً جمًّا، فتنقلبَ عبداً له، وبشرط أن يبقى المال وسيلة أبداً ولا ينقلب غاية أبداً . فإنّ أكثر الناسِ وقعوا في متاعب شتى من هذهِ الأخطاء . منتديات صقر الجنوب التعليمية

فمنهم من بدأ حياته يطلب المال على أنه وسيلة، ثم استمر في طلبه بعد أن استوفى حاجته منه فانقلب غايةً، ومنهم من صرف حياته وتفكيره في المال وفي الاستزادة منه حتى فقد سعادته بل وفقد نفسه، وقد دلتني التجارب على أن أسعد الناس من وضع المال في موضع لائق به، فلم يرفضه رفضًا باتًا ولم يذل له ذلًا تامًا. ونظرَ إلى المال على أنه وسيلة من وسائل السعادة لا كل السعادة، ولم يطلبه إلا مع الشرف والعزة والإباء. فإن تعارض معها ضحى المال للفضيلة والغنى للضمير.

هذهِ يا بني بعض تجاربي في الحياة وما أكثرها! ولكني أخشى أن أطيل عليك فتمل، وأحب أن أقدم إليك جرعة فجرة لتستسيغها وتتذوقها وتأخذ نفسك بتشربها رشفة فرشفة. أذكر لي رأيك فيها، وموقعها عندك، ومبلغ استعدادك لقبولها، وفي ضوء ما أسمع منك ستتوالى كتاباتي إليك تقدم إليك كتاباتي كأسًا فكأسًا.

والسلام عليك ممن يحب لك الخير ويود أن تكون خيرًا منه، ويتمنى أن يحيا فيك خيرًا مما حيي في نفسه والسلام.

(أحمد أمين، إلى ولدي)

عبقريّةُ عُمَرَ

لـ (عباس محمود العقّاد)

«... لم أرَ عبقريًّا يفرى فَرْيَهُ»

كلمةٌ قالها النبيُّ -عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ- في عمرَ -رضيَ اللهُ عنه-، وهي كلمةٌ لا يقولُها إلّا عظيمُ عظماءَ... فمن علاماتِ العظمةِ الَّتي تحيي مواتَ الأممِ، أن تختصَّ بقدرتينِ لا تُعْهدانِ في غيرِها، أولاهما: أنْ تبتعثَ كوامنَ الحياةِ، ودوافعَ العملِ في الأمّة بأسرِها، وفي رجالِها الصّالحينَ لخدمتِها، والأخرى: أنْ تنْفَذَ ببصيرتِها إلى أعماقِ النُّفوسِ، فتعرفَ بالبديهةِ الصائبةِ والوحي الصادقِ فيمَ تكونُ عظمةُ العظيمِ، كلتا القُدرتينِ كانَ لهما الحظُّ الوافرُ في سيرةِ عمرَ بنِ الخطابِ. منتديات صقر الجنوب التعليمية

والعبقريةُ ضَرْبٌ من التفرّدِ والسَّبْقِ والابتكار في معنييها القديمِ والحديثِ، ويوصفُ عمرُ بالعبقريّةِ إذا نظرنا إلى أعمالِه، ويوصفُ بها إذا نظرنا إلى تكوينِه الَّذي جعلَهُ مستعدًا لتلك الأعمالِ مضطلعًا بتلكَ القدرةِ، وكان عمرُ رجلًا مميزًا بعملِه، ممتازًا بتكوينِه، وكانَ وفاءُ شرطِ الامتيازِ والتفردِ في عرف الأقدمينَ والمحدثينَ من المؤمنينَ بِهِ وغيرِ المؤمنينَ.

كانت نظرةٌ إليهِ ‖ قبل السّماع بعملٍ من أعماله- توقعُ في الرَّوعِ أنّه مِنْ معدِنٍ مِنَ الرّجالِ غيرِ معدِنِ السوادِ، وأنّه جديرٌ بالهيبةِ والإعظامِ، خليقٌ أنْ يُحسبَ له حسابٌ.

كانَ مهيبًا رائعَ المحضرِ حتّى في حضرةِ النبيِّ الذي تتطامنُ عنده الجباهِ وأوّلُها جبهةُ عمرَ. أَذِنَ النّبيُّ يومًا لجاريةٍ أنْ تفيَ بنَذْرِها : لتضْرِبَنَّ بدفِّها فرحًا أنْ ردَّه اللهُ سالمًا» فأذِنَ لها -عليه الصلاة والسّلام- أنْ تضربَ بالدفِّ بين يديه، ودخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب ، فما هو إلّا أنْ

دخلَ عُمرُ حتى وجَمَتْ وأسرعتْ إلى دفِّها تُخْفيه، والنبيُّ عليه السّلام يقول:» إنَّ الشيطانَ ليخافُ منكَ يا عمرُ».

ويرى العالمُ الإيطاليُّ «لومبروزو» أنّ للعبقريةِ علاماتٍ تتفقُ وتتناقضُ، فيكونُ العبقريُّ طويلًا بائنَ الطّولِ أو قصيرًا بيّنَ القِصَرِ، ويعملُ بيدِه اليسرى أو يعملُ بكلتا يديهِ، وغزيرَ الشَّعْرِ أو نزيرَه على غيرِ المعهودِ في سائرِ النّاسِ، ويكثرُ بينَ العباقرةِ جيشانُ الشّعورِ وفرطُ الحسِّ وغرابةُ الاستجابةِ للطوارئ والفِراسةُ، وفي عمرَ بن الخطابِ مِنْ هذهِ العلاماتِ كثيرٌ، فكانَ طويلًا يمشي كأنّه راكبٌ، وكانَ أعسرَ يسرًا، يعملُ بكلتا يديهِ، وكانَ أصلعَ خفيفَ العارضينِ، وقيلَ فيه إنّه خيرُ النّاسِ إلا أنّه إذا غضبَ فهو أمرٌ عظيمٌ، وكانَ سريعَ البكاءِ، إذا جاشتْ نفسُهُ بالخشوعِ بينَ يدي الله.

منتديات صقر الجنوب التعليمية

نحنُ أمامَ رجلٍ لا كالرّجالِ، أنقولُ رجلٌ قويٌّ؟ نعم هو قويٌّ لا مراءَ، كما أنّ العدلَ والرحمةَ والغيرةَ والفطنةَ والإيمانَ الوثيقَ صفاتٌ مكينةٌ فيهِ، وأعجبُ مِنْ هذا التوافقِ بينَ صفاتِه أنّ الصّفةَ الواحدةَ تستمدُّ عناصرَها مِنْ روافدَ شتّى، ولا تستمدّها من ينبوعٍ واحدٍ، ثُمَّ هي بعدَ ذلك متفقةٌ لا تتناقضُ، خذ مثلًا عدلَهُ المشهورَ، فكم رافدةً لهذا الخُلُق في نفسِ هذا الرجلِ العظيم؟ روافدُ شتّى: بعضُها مِنْ وراثةِ أهلِه، وبعضُها مِنْ تكوينِ شخصِهِ، وبعضُها مِنْ عِبَرِ أيّامِه، وبعضُها مِنْ تعليمِ دينِهِ، وكلُّها بعدَ ذلكَ تمضي في اتجاهٍ قويمٍ إلى غايةٍ واحدةٍ، فالعدلُ مثلًا هو المساواةُ بينَ أبعدِ النّاسِ وأقربِهم في قضاءِ الحقوقِ، وإقامةِ الحدودِ، وليسَ أقربُ إلى الحاكمِ مِنِ ابنِه، فإذا سوّى الحاكمُ بينَ ابنِه وسائرِ الرّعيّةِ فذلك عدلٌ مأثورٌ يقتدى بِهِ الحاكمونَ، ومِنْ أمثلةِ ذلك حكمُهُ في حادثةِ جَبَلة بن الأيهم وكان أميرا نصرانيا، فأسلم وأسلمت معه طائفة من قومه، ثم وطئ أعرابيٌّ إزاره فلطَمَهُ جبلةُ على ملأ مِنْ حُجّاجِ بيتِ الله، فقضى عُمر للأعرابيِّ أنْ يلطمَ الأميرَ على الملأ، وما منطلقُهُ في حكمِهِ

هذا سوى قاعدةٍ من قواعدِ الإسلامِ الَّذي لا يفرقُ بين سُوقةٍ وأميرٍ، وما العدلُ بغيرِ الرّحمةِ الَّتي تمزجُهُ بالإحسانِ؟ وما العدلُ والرحمةُ معًا بغيرِ الحماسةِ الرّوحيّةِ، والغيرةِ اليقظى الَّتي تجعلُ كراهةَ المرءِ للظّلمِ، كأنّها كراهةُ الضّررِ الَّذي يصيبهُ في نفسِهِ وآلِهِ.

وما كلُّ تلك الصفاتِ بغيرِ فطنةٍ تضعُ الأمورَ في مواضِعها، كلُّ صفةٍ تتمةٌ لجميعِ الصفاتِ، وكل الصّفاتِ روافدُ لغرضٍ واحدٍ، يتمُّ بهِ نصرُ الحقِّ وخذلانُ الباطلِ، فعمرُ ذو البأسِ والعدلِ وعمر ذو الرّحمةِ والغَيْرةِ، وكانَ بأسُه معوانًا لرحمتِه، وكان قويًّا لينتفعَ الناسُ بقوّتِهِ ولم يكنْ قويًّا ليطغى بقوّتِهِ على الضُّعفاءِ.

منتديات صقر الجنوب التعليمية

تلكَ صورةٌ مجملةٌ للصّفاتِ الخُلُقيّةِ الكبيرةِ الَّتي كانت غالبةً على نَفْسِ عمر بن الخطّابِ -رضي الله عنه- وهي العدلُ والرّحمةُ والغيرةُ والفطنةُ والإيمانُ.

(عبّاس محمود العقّاد، العبقريّات/ عبقريّة عمر)